فى اساهم الاسلمين من عبدها وقيل سال اللطف فى عدم عبادتها وقد فعله
الله لجميع ذريته ولغيرهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تريد تغفر له اذا
تاب وقيل اراد الغفار وقيل دعا لهم بالامهال فى الدنيا لينوبوا عن المعاصي
من ذريتي اى بعض اولادي وهم اسمعيل لان اسحق كان بالشام وقيل لم
يكن ولد بواد غير ذي زرع هو مكة لانه ليس فيها حرث ولا كان فيها ما عند بيتك
انما سماه بيتا والبيت لما بنى لوجوه احدها ان الله كان قد بناه قبل ابرهيم
والثاني انه سماه بما يؤول اليه مثل انى ارانى اعصر خمرا والثالث انه قال
ذلك بعد ان بناه المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل
ما حوله حرما لمكانه ولم يزل ممتنعا يهابه كل جبار وحرم على الطوفان
اى منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه وعن ابن عباس حرم الله موضع البيت
حين خلق السموات والارض وحفه بسبعة املاك ليقيموا الصلوة اى ليعمروا بيتك
بذكرك متقربين اليك بالعكوف عنده والطواف به والركوع والسجود افئدة من
الناس اى افئدة من افئدة الناس جمع فؤاد وهو القلب ومن للتبعيض لما روى عن
مجاهد لو قال افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكن قال من الناس فهم
المسلمون تهوي اليهم تسرع وتطير شوقا من هوى النقيل وقيل مال وذلك لان مكة
فى غور واراد اتيانهم للحج والعمرة وقرى شاذا تهوى من هوى يعني احب وارزقهم
من الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد وقد استجاب الله دعوة ابرهيم فجعله حرما
امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء ما نخفي وما نعلن معناه العموم اى تعلم السر كما تعلم العلن
والمراد انت اعلم باحوالنا ومصالحنا وبحوائجنا فاقضها ولا حاجة الى الدعاء الا
لاظهار العبودية والتخشع واستعجال نيل ما لديك وقيل ما نخفي من الوجد لما
وقع بيننا من الفرقة وما نعلن اى نظهر من البكاء ونحوه وقالت له هاجر عند الوداع
الى من تكلنا قال الى الله قالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا نخشى تركتنا
الى الكاف على الكبر اسمعيل واسحق اى مع الكبر روى ان اسمعيل ولد وابرهيم ابن تسع
وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقيل ولد له اسمعيل
وابرهيم لاربع وستين وولد اسحق وابرهيم لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم
الا بعد مائة سنة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لانها حالة اليأس من الولد

لزحمتكم عليه فارس والروم وعن سعيد بن جبير لو قال افئدة الناس لحج

فكانت النعمة اعظم والابهة اتم لسميع الدعاء اى مجيبه وتقبل دعاء اى عبادتي
او سؤالي الذى ادعوك به ولوالدي قيل جاز الاستغفار لوالديه وان كانا
كافرين من جهة العقل ولم يكن ورد عليه سمع يمنعه من ذلك وقيل اراد بشرط
الاسلام وقيل اراد بوالديه ادم وحوى يوم يقوم الحساب اى يثبت ومنه قامت
الحرب واصله من القيام على الرجل ويجوز ان يشبه القيام الى الحساب بقيام اهله
اسنادا مجازيا او تقدير مضاف اى يقوم اهل الحساب على انه اسم للحساب
تشخص فيه الابصار اى ابصارهم قيل ابصار العقول ومعناه ان عقولهم تذهب
من هول ذلك اليوم وقيل الابصار العيون اى لا تغمض قال ابن عباس تشخص
ابصار الخلائق الى الهواء لشدة هول ما يرون فهم لا يغمضون وقيل لا يطرفون
ابصارهم يمينا وشمالا لا عن اى شئ مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل الاهطاع
ان تقبل ببصرك على المرئى تديم النظر اليه لا تطرف عن ابن عباس ومجاهد والضحاك
مقنعي رؤسهم رافعيها قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر
احد الى احد وقيل الاقناع ان تطأطئ راسه وهم يكونون ناكسي رؤسهم عن المورج
ذكره الحاكم لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يغمضون عيونهم لما يطرق عينه نظر
طرفا اذا غمض وفتحت للاستراحة عند النظر يريد ان عيونهم مفتوحة من
غير تحريك الاجفان وقيل معناه لا يرجع اليهم طرفهم لا ينظرون الى انفسهم
وافئدتهم هواء اى وقلوبهم خالية خوفا وفزعا تقال قلب فلان هواء اذا كان
جبانا وعن ابن جريج خالية من الخير وعن الى غيبة خوف لا عقول فيها
من الفزع وقيل معناه ان قلوبهم خرجت من مواضعها وصارت فى الحناجر
لعلي هذا اريد بالافئدة مواضع القلوب وانها خلت عن القلوب قاله الواحدى
يوم يأتيهم العذاب مفعول ثان لانذر لا ظرف يريد يوم القيمة اخرنا الى اجل
قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب نتدارك فيه ما
فرطنا من اجابة دعوتك واتباع رسلك وقيل ارادوا اخرنا فى الاخرة
ورد علينا التكليف فيها اجلا قليلا او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب
العاجل فى الدنيا او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى
كقوله من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
اولم تكونوا اقسمتم من قبل اى فى الدنيا او من قبل اتيان الموت وتحوم ما لكم من

Copyright © King Saud University